أسئلة البُعْد السياسيّ

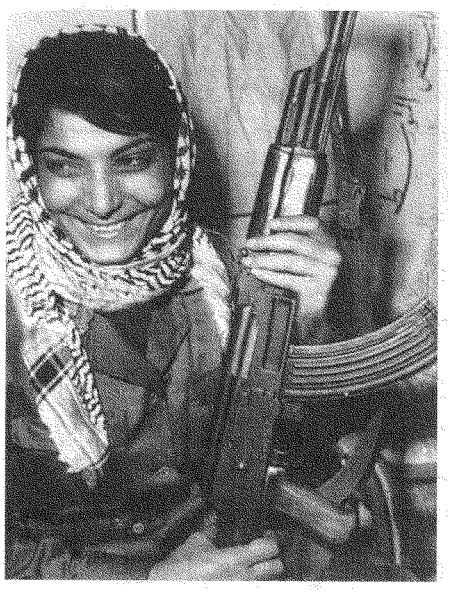

١ ـ في منظوركم ما هي أهميّةُ المقاومة المسلّحة في النضال الفلسطينيّ من أجل الاستقلال؟ أيمْكن أن يتحقّق التحريرُ من دون هذه المقاومة؟ ولماذا؟

٢ ـ ما كانت أهميّةُ المقاومة المسلّحة في تشكيل الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة؟ أكانت تلك المقاومة أمرًا لا غنًى عنه، ولماذا؟ ألم تقدِّم للمجتمع الدوليّ صورةً مشوَّهةً عن الفلسطينيّين، بوصفهم خاطفي طائراتٍ «وإرهابيّين متعطّشين للدماء»؟ أَوَلَمْ تُستخدمْ هذه المقاومةُ، وبشكلٍ بدا محتومًا إلى حدٍّ كبيرٍ، ضدّ فلسطينيّين آخرين؟ ألم تبرِّر استخدامَ العنفِ بين الفلسطينيّين لحلّ أيّ خلافٍ كان؟

٣ ـ أيجب على حركة التحرير الفلسطينيّة أن تكون أكثرَ حرصًا على البعديْن السياسيّ والأخلاقيّ لأيّ عملٍ عسكريّ مقاومٍ تخوضه؟ ولماذا؟ وإذا أثار عملٌ من أعمال المقاومة المسلّحة مخاوفَ من أنه قد ينطوي على أبعادٍ لاأخلاقية ولكنّه ـ في الوقت نفسِه ـ كَشَفَ عن احتمالات مفيدةٍ سياسيّاً للحركة الوطنيّة الفلسطينيّة، أفيكون مبرَّرًا لهذه الحركة القيامُ بمثل ذلك العمل؟

٤ ـ هل المقاومة المسلّحة أصلاً أمرًا ممكنًا في هذه الحقبة من سيادة قطبٍ واحدٍ على العالم بأسره؟ ولماذا؟ أيُمْكن تقليدُ أشكال النضال التي اتَّبَعَهَا كلٌّ من غاندي ومانديلا (في سنوات نضاله الأخيرة) هنا في فلسطين؟ ولماذا؟ وهل يُمْكن أن يُؤدّي رميُ الحجارة، والمظاهراتُ، والمقاطعةُ الاقتصاديّةُ للبضاعة الإسرائيليّة ـ وكلُّ هذه تكتيكاتٌ استُخدمتْ بفعّاليّةٍ في السنوات الأُولى من الانتفاضة الأُولى ـ في تحقيق هدف التحرير؟ ولماذا؟

٥ ـ يعتقد بعضُ المحلِّلين، في ما يخصّ الانتفاضةَ الحاليّةَ، أنّ الفلسطينيين أُجبِروا على اللجوء إلى المقاومة المسلّحة بعدما شَهِدوا قيامَ إسرائيل باغتيالات وحشيّةٍ طالت عشراتِ الأطفال من رُماة الحجارة. ويرى هؤلاء المحلّلون، تبعًا لذلك، أنّ هذه المقاومة المسلّحة كانت ردَّ فعلٍ فحسب على الإرهاب الذي استخدمتْه إسرائيلُ في سعيها إلى سحق الانتفاضة الشعبيّة، وهو إرهابٌ دانَه المجتمعُ الدوليُّ ووصفه بأنه «استخدامٌ إسرائيليٌّ مفرطٌ للعنف.» أتوافقون على هذا التحليل؟ ولماذا؟ أكان ثمّة خياراتٌ بديلةٌ أمام الفلسطينيّين؟ وما هي؟

٦ ـ كي تكون المقاومة الفلسطينيّة المسلّحة فعّالةً فإنّ عليها أن تؤذيَ إسرائيلَ مباشرةً أو بصورةٍ غير مباشرة. فكيف تَخْدم المقاومةُ الفلسطينيّة المسلّحة النضالَ ضدّ إسرائيل؟ أيكون ذلك بإلحاق الهزيمة العسكريّة بقوّاتها؟ أمْ بإثارة انقسام في صفوف الإسرائيليّين بما يحقّق لحركة التحرير الفلسطينيّة مكاسبَ سياسيّةً؟ أمْ بالتسبُّب بأذًى يكون من القوّة بحيث يُجْبر إسرائيلَ على قبول المطالب الوطنيّة الفلسطينيّة الدنيا؟ أمْ بخلق ردِّ فعلٍ شعبيّ عربيٍّ عامٍّ يُخلخل المنطقةَ بما يؤدّي إلى ضغوط دوليّة كبيرة تمارَسُ على إسرائيل؟ أمْ بتهديد المصالح الأميركيّة في المنطقة بحيث تقوم الولاياتُ المتحدةُ بالضغط على إسرائيل لتقديم بعض التنازلات للفلسطينيّين؟ أمْ بطرقٍ أخرى؟ ولكنْ أيُمْكن أن يَحْدث العكسُ: أيْ أنْ تؤدّي المقاومةُ الفلسطينيّةُ المسلّحةُ إلى تقوية اليمين

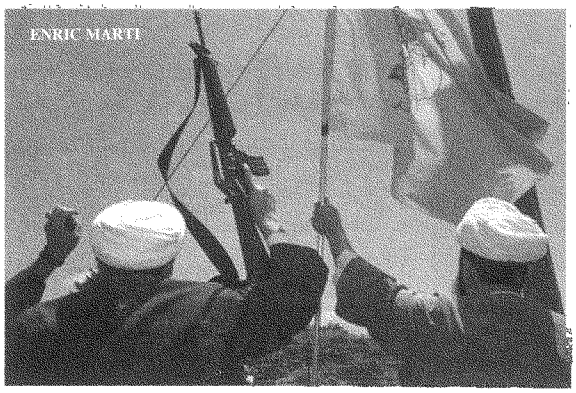

الإسرائيليّ، وإلى توحيد الجمهور الإسرائيليّ ضدّ حقوق الشعب الفلسطينيّ الأساسيّة؟ أيمكن اعتبارُ الدعم الشعبيّ الإسرائيليّ غيرِ المسبوق لحكومة شارون المتطرّفة نتيجةً مباشرةً لاستخدام الفلسطينيّين للمقاومة المسلّحة، ولاسيّما في مناطق ١٩٤٨، سعيًا وراء التحرير؟ ولماذا؟

٧ ـ يُعتبر حزبُ الله من قِبل كثيرين حركةَ تحرّرٍ وطنيّةً زاوجتْ بنجاحٍ بين المقاومة المسلّحة وأشكالِ نضالٍ متعدّدةٍ أخرى من أجل تحرير معظم مدن جنوب لبنان وقراه. وكان أحدَ التكتيكات التي اتّبعها حزبُ الله هو بناءُ توازنِ رعبٍ مع إسرائيل، وذلك بمهاجمة المستوطنات الإسرائيليّة في الجليل حين تَستهدف إسرائيلُ المدنيّين اللبنانيّين. هل بمقدور الفلسطينيّين أن يتّبعوا التكتيكاتِ نفسَها؟ ألن يؤدّي هذا، إنْ كان ممكنًا أصلاً، إلى أن يقدّم حجّةً لإسرائيل لكي ترتكبَ مجازرَ ضخمةً وعملياتٍ واسعةً من إبعادِ المواطنين ومصادرةِ آراضيهم، وعلى مستويات لم يكن لها مثيلٌ إلاّ عام ١٩٤٨؟

٨ ـ هل تَعْتبرون، بشكلٍ عامٍّ، أنّ أعمال الهجوم التي تتمّ على باصات مليئة بالمستوطنين اليهود الإسرائيليين داخل المناطق المحتلّة عامَ ١٩٦٧ ذاتَ أثرٍ فعّال على طريق التحرير؟ ولماذا؟ أتُضْعف مثلُ هذه العمليّات المجتمعَ الإسرائيليَّ أو رغبَتَه في مواصلة احتلاله غيرِ المشروعِ للضفّة الغربيّة وغزّة، ولماذا؟

٩ ـ هل تعتقدون أنّ على العمليات العسكريّة الفلسطينيّة ضدّ إسرائيل أن تَقْتصر على الضفّة وغزّة، أم أنّ عليها أن تمتدّ إلى مناطق ١٩٤٨ التي تَعْتبرها الأممُ المتّحدةُ إلى هذا الحدّ أو ذاك حدودَ دولة «إسرائيل»؟ ولماذا؟ وهل هجومُ إسرائيل على المدنيين الفلسطينيّين يبرّر هجماتٍ مسلّحةً انتقاميّةً يشنّها الفلسطينيُّون على مناطق ٤٨؟

١٠ ـ هل تعتبرون الرأيَ العامَّ العالميَّ عاملاً حاسمًا في تحقيق الأهداف الوطنيّة الفلسطينيّة؟ ولماذا؟

- أ ـ إذا كان الجوابُ نعم، فهل تعتقدون أنّ الكفاحَ المسلّحَ قد ساعد في زيادة الدعم الدوليّ للقضية الفلسطينيّة؟ ولماذا؟
- ب ـ إذا كان الجوابُ لا، فهل بإمكان إسرائيل في رأيكم أن تحافظَ على احتلالها وعلى ممارساتها العنصرية من دون دعمٍ دوليّ؟ ولماذا؟

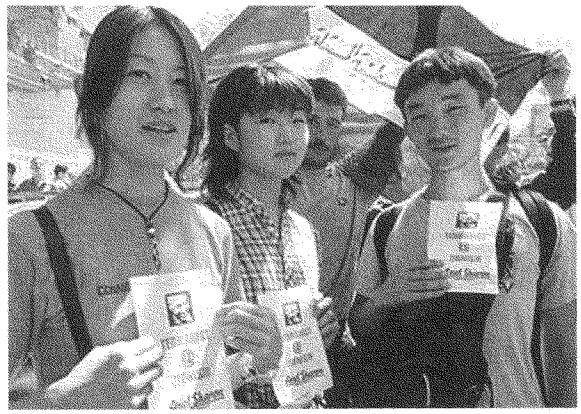

١١ ـ بالنظر إلى إعلان السلطة الفلسطينيّة الأخير القاضي بمنع الأعمال المسلّحة ضدّ إسرائيل [مناطق ٤٨]، (بل ضِمْنَ حدود ١٩٦٧ أيضًا)، وإصرارها على «وحدانيّة» السلطة في صفوف الفلسطينيّين، ألنْ تشكّل العملياتُ الفلسطينيّةُ المسلّحةُ داخل مناطق ١٩٦٧ أو ١٩٤٨ خطرًا على الوحدة الوطنيّة الفلسطينيّة التي من دونها قد يُخْفِقُ مسعى التحرير برمّته؟ أم أنّ الهدف المنشود، وهو تحريرُ فلسطين، أهمُّ من الوحدة نفسها، على ما يرى البعضُ مضيفًا أنّ السلطة الفلسطينيّة هي التي تهدّد في الواقع استمرارَ الوحدة الفلسطينيّة بقبولها اتفاقيّاتِ أوسلو وتخلّيها ـ مِنْ ثمّ ـ عن برنامج الإجماع الوطنيّ؟